

درهم نادر لمحمود بن سبكتكين
(محمود الغزنوي)

إعداد

د. السيد سعيد زكي أبوشنب
مدرس - كلية الآثار - جامعة الفيوم

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة نقد نادر، يرجع هذا النقد إلى عهد محمود بن سبكتكين "محمود الغزنوي"، وهذا النقد من فئة الدرهم، ويعتبر هذا الدرهم من الدراهم النادرة التي ضربت في عهد محمود الغزنوي، وي طرح هذا الدرهم بعض الأسئلة الهامة، والتي تتعلق بتسجيل آية قرآنية لم نعتاد علي تسجيلها علي النقود قبل تلك الفترة، أو علي نقود محمود الغزنوي، وتحاول الدراسة إلقاء الضوء علي هذا النقد، ودراسة الكتابات المسجلة عليه، وكذلك معرفة أسباب تسجيل هذه الآية علي النقد، والمغزي من تسجيل الآية، وعلاقة الكتابات المسجلة علي الدرهم بالأحداث التاريخية في تلك الفترة، كذلك تهدف الدراسة إلى مقارنة الآية المسجلة علي النقد مع فنون أخرى سجل عليها نفس الآية، وذلك للإجابة علي التساؤلات المطروحة.

الكلمات المفتاحية:

محمود - غزنوي - درهم - نقود - آية - نيسابور - خراسان

محمود الغزنوي:

كان سبكتكين أبو محمود وكنيته أبا منصور صاحب جيش السامانية، واستولي عليها بعد وفاة منصور بن نوح، وتوفي سبكتكين في سنة سبع وثمانين وثلثمائة ببلخ^(١)، ومحمود الغزنوي هو أبو القاسم محمود بن ناصر الدولة أبي منصور سبكتكين، الملقب أولاً بسيف الدولة، ثم لقبه الإمام القادر بالله لما سلطنه بعد موت أبيه "بميمن الدولة وأمين الملة" واشتهر به^(٢)، ولد محمود في التاسع من المحرم سنة ٣٦١هـ - الموافق الأول من نوفمبر سنة ٩٧١م، وكانت أمه ابنة لأحد أعيان "زابلستان"^(٣) حتى أن محموداً كان يسمى بمحمود الزابلي، تلقى تعليمه العلمي المعتاد كأمير شرقي تحت رعاية وإرشاد معلمه القاضي أبي علي، حيث ثقفه جيداً في العلوم الدينية المختلفة، كما حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، والسلطان محمود كان في البداية حنفي المذهب مولعاً بعلم الحديث، يسمع من الشيوخ ويستفسر الأحاديث، فوجدها أكثرها موافقاً لمذهب الشافعي، فوقع في نفسه^(٤)، ولم يهمل الجانب السياسي في تعليمه، فقد علمه أبوه سبكتكين مبادئ الحكم الناجح^(٥).

^(١) الجوزي (أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي ت ٥٩٧هـ) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق: محمد عبدالقادر عطا و مصطفى عبدالقادر عطا، ج١٥، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م، ص ٢١١.

^(٢) ابن خلكان (أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ت ٦٠٨-٦٨١هـ): وفات الأعيان وانباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت، ج٥، ص ١٧٥.

^(٣) زابلستان: كورة واسعة جنوبي بلخ وطخرستان، وهي منسوبة إلى زابل جد رستم بن دستان. - ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبدالله ت ٦٢٦هـ) :معجم البلدان، ٥ أجزاء، دار صادر

بيروت، ١٩٧٧م، ج ٣، ص ١٢٣.

^(٤) الذهبي (الحافظ شمس الدين محمد ابن احمد عثمان ت ٧٤٨هـ): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام (حوادث ووفيات (٣٨١-٤٠٠هـ)، ج٢٧، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٨٨م، ص ١٨.

^(٥) الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ١٥، ص ٢١١.

وحكم محمود الغزنوي خراسان نيابة عن الدولة السامانية، وبإسم الأمراء السامانيين، فأنعم الأمير نوح بن منصور (٣٦٦-٣٨٧هـ/٩٧٧-٩٩٧م)^(٦) على محمود بن سُبكتكين بولاية خراسان، ولقبه بسيف الدولة وعلى أبيه لقب ناصر الدولة، وعاد سُبكتكين تاركًا ابنه محمود على نيسابور^(٧)، فذهب ناصر الدين سُبكتكين إلى هري (هراة) وسيف الدولة إلى نيسابور^(٨)، ونجح في الاستقلال عن حكم السامانيين وإقامة الدعوة للخليفة العباسي، وحاول محمود إعطاء دولته صفة رسمية، فأرسل إلى الخليفة العباسي يشرح له أسباب حروبه الأخيرة مع السامانيين^(٩)، ويجدد ولاءه وإخلاصه للأمير المؤمنين، فأجاب القادر بالله إلى ذلك في شعبان سنة أربع وأربعمائة وحصل له من الفتوح في بلاد الهند مالم يحصل لغيره وكان الخليفة قد بعث إليه الخلع ولقبه بيمين الدولة وأمين الملة ثم أضيف إلى ذلك نظام الدين ناصر الحق، وملك محمود سجستان وتملك مملكة واسعة^(١٠)، وهكذا ورث محمود والدولة الغزنوية أملاك الدولة السامانية وملك ديار خراسان^(١١).

وقد نال السلطان محمود وهو أول ملك مستقل وأكبر أفراد الأسرة الغزنوية بشجاعته وجرأته وكثرة فتوحاته وانتصاراته وجلال بلاطه شهرة بليغة في تاريخ المسلمين، خاصة لعزواته في الهند والغنائم التي استاقها منها، وحروبه مع السلاجقة^(١٢)، ولإجتماع الغلماء والشعراء في بلاطه والأشعار والكتب التي صنفت باسمه صار اسمه معروفًا في أكناف العالم وأطرافه^(١٣).

ومرض في أواخر أيامه مرض شديدًا، وكان مرضه إسهالًا وسوء مزاج، وبقي علي ذلك مدة سنتين، وكان قوي النفس فلم يضع جنبه في مرضه، بل كان

^(٦) تولي نوح بن منصور بعد وفاة والده منصور بن نوح وكان عمره ثلاثة عشر عامًا، فتولت أمة إدارة شؤون الدولة، قرب فائق الخاصة، وأبا العباس تاتش حاجبه، وقد تدخلوا في أمور الدولة، امتاز عصره بكثرة الانقسامات. ابن الأثير(علي بن أحمد بن أبي الكرم ت ٦٣٠هـ): الكامل في التاريخ، بولاق ١٩٨٧م، ج ٨، ص ٢٢٥. عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (١٢٠٥هـ/ ١٢٠٥م - ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م)، ترجمة: محمد علاء الدين منصور، راجعه السباعي: محمد السباعي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ١٥٣.

^(٧) نيسابور مدينة مشهورة من مدن خراسان علي بعد ٩٠ كم من مدينة مشهد اسمها القديم نيشابور أو نياشور، تم فتحها أيام عمر وعثمان رضي الله عنهما وأصبحت فيما بعد عاصمة الدولة الصفارية ومركزًا هامًا من مراكز العالم الإسلامي. النرشحي (أبي بكر محمد بن جعفر ت ٣٤٨هـ): تاريخ بخاري، تعريب: أمين عبد المجيد بدوي و نصر الله مبشر الطرازي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، ص ١٠٠-١٠١. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مجلد ٥، ص ٢٣١.

^(٨) محمد حسن عبدالكريم العمادي: تاريخ خراسان في العصر الغزوي، تقديم: نعمان جبران، مؤسسة حمادة للخدمات، اربت، ١٩٩٧م، ص ٣٤.

^(٩) C. E. Bosworth: Mahmud of Ghazna in Contemporary Eyes and in Later Persian Literature, Iran, Vol. 4 (1966), p. 87.

^(١٠) الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك، ج ١٥، ص ٢٢٢.

^(١١) محمد حسن: تاريخ خراسان في العصر الغزوي، ص ٤٠.

^(١٢) محمد ربيع هادي المدخلي: المشرق الإسلامي في عصر سلاطين السلاجقة الأوائل (٤٣١-٤٨٥هـ/ ١٠٤٠-١٠٩٢م)، دكتوراة، كلية الشريعة الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٩٩٢م، ص ١٣٢: ١٤٧.

^(١٣) عباس إقبال: تاريخ إيران، ص ١٥٣.

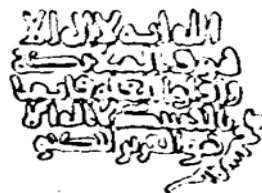
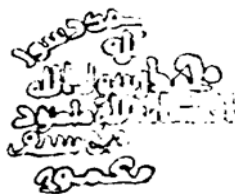
يستند على مخدته حتي مات سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م، وأوصي بالملك لإبنه محمد بن محمود^(١٤)، وعند وفاته كانت مملكته تتمتد من همدان على الحافة الغربية من الهضبة الإيرانية إلى منطقة دلهي في الشرق^(١٥).
الدرهم: درهم ضرب نيسابور مؤرخ بسنة ٣٨٧هـ^(١٦)، وجاءت نصوص كتاباته كالتالي: (لوحة رقم ١):

الوجه/ مركز/ شهد	الظهر/ مركز/ الله
الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم	محمد رسول الله الطائع لله منصور بن نوح ولي سيف الدولة محمود

هامش/ بنيسابور سنة سبعة **هامش/** محمد رسول الله أرسله
و ثمنين وثلثماية
بالحادي ودين الحق ليظهره على الدين
كله ولو كره المشركون



لوحة رقم (١): درهم باسم كل من محمود الغزنوي، ضرب نيسابور سنة ٣٨٧هـ.
 نقلا عن: www.zeno.ru.no.116264 -



شكل رقم (١): درهم باسم كل من محمود الغزنوي، ضرب نيسابور سنة ٣٨٧هـ.

^(١٤) أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر ت ٧٣٢هـ-): المختصر في تاريخ البشر، ٤ أجزاء، تقديم: حسين مؤنس، تحقيق: محمد زينهم، مكتبة المتنبّي، القاهرة، د.ت، ج ٢، ص ١٥٧.

^(١٥) C.E.Bosworth and C.F. Bosworth, The Imperial Policy of The Early Ghaznavids, Islamic Studies, Vol. 1, No. 3, p.50.

^(١٦) www.zeno.ru.no.116264.

جاءت كتابات مركز الوجه في خمسة أسطر أفقية وتشتمل على النص القرآني من سورة آل عمران الآية ١٨، وسجل بهامش الوجه مكان وتاريخ السك وهو نيسابور سنة ٣٨٧هـ، أما كتابات مركز الظهر فتشتمل على اسم الخليفة العباسي "الطائع لله" بالسطر الثاني، وسجل اسم "منصور بن نوح" بنهاية السطر الثالث وبداية السطر الرابع، بينما سجل لقب محمود الغزنوي بصيغة "ولي سيف الدولة محمود" بنهاية السطر الرابع والسطر الأخير، وسجل بهامش الظهر الإقتباس القرآني من سورة التوبة الآية ٣٣ أو سورة الصف الآية ٩.

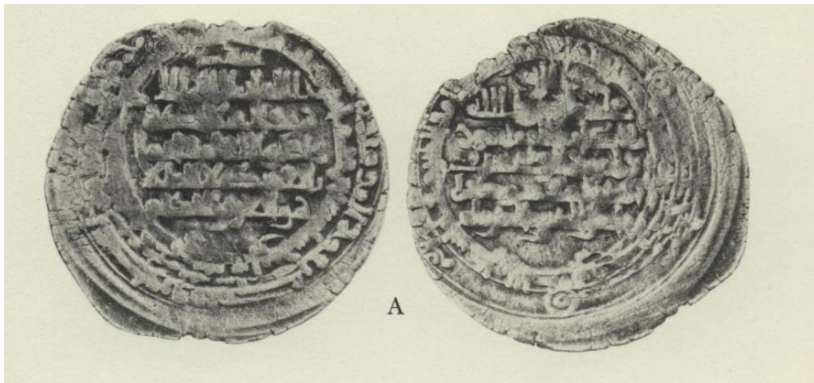
وسجل علي مركز الوجه الآية ١٨ من سورة آل عمران "شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"، وفي هذه الآية تقرير من الله تعالى للتوحيد بأعظم الطرق الموجبة له، وهي شهادته تعالى وشهادة خواص الخلق وهم الملائكة وأهل العلم، وقوله تعالى: "شهد الله " أي بين وأعلم، " أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ " أي المُنْفَرِدُ بِاللَّهِيبَةِ لِجَمِيعِ الْخَلَائِقِ وَأَنَّ الْجَمِيعَ عِبِيدِهِ وَخَلْقَهُ وَقَفَرَاءَ إِلَيْهِ وَهُوَ الْغَنِيُّ عَمَّا سِوَاهُ^(١٧)، وأما شهادة الملائكة بذلك فنستفيدها بإخبار الله لنا بذلك وإخبار رسله، وأما شهادة أهل العلم فلأنهم هم المرجع في جميع الأمور الدينية خصوصا في أعظم الأمور وأجلها وأشرفها وهو التوحيد، فكلمهم من أولهم إلى آخرهم قد اتفقوا على ذلك ودعوا إليه وبيّنوا للناس الطرق الموصلة إليه، فوجب على الخلق التزام هذا الأمر المشهود عليه والعمل به، وفي هذا دليل على أن أشرف الأمور علم التوحيد لأن الله شهد به بنفسه وأشهد عليه خواص خلقه، والشهادة لا تكون إلا عن علم ويقين، بمنزلة المشاهدة للبصر، ففيه دليل على أن من لم يصل في علم التوحيد إلى هذه الحالة فليس من أولي العلم^(١٨).

سبب تسجيل الآية

ويعتبر هذا الدرهم فريد، في ضوء الدراسات السابقة لم نجد تسجيل لهذه الآية على النقود من قبل بصفة عامة، وعلى نقود محمود الغزنوي بصفة خاصة، وهو أقدم نموذج سجل عليه هذه الآية ويعتبر هو النموذج الثاني لنقود محمود الغزنوي الذي سجل عليه هذه الآية فقد نشر Richard W. Bulliet درهم مشابه لهذا الدرهم^(١٩) وجاءت كتابات مركز الوجه تحمل نفس الآية، أما مركز الظهر فنقش به كتابات مشابه لكتابات الدرهم محل الدراسة ويختلف عنه في تسجيل القاب سُبكتكين والد محمود بصيغة ناصر الدين والدولة. لوحة رقم (٢)

^{١٧} الحافظ (أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ت ٧٠٠-٧٧٤هـ): تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد السلامة، ١٩٩٧م، طبعة أولى، ج٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ص ٢٥.
^{١٨} الطبري: التفسير من كتابه جامع البيان في تأويل القرآن، حققه: بشار عواد- عصام فارس الخراساني، مجلد ٢، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م، ص ٢٢١.
- ابن تيمية (أحمد تقي الدين أبو العباس ابن تيمية ت ٧٢٨هـ): التفسير الكبير، تحقيق عبدالرحمن عميرة، دار الكتب العلمية، بيروت.

^{١٩} Richard W. Bulliet: A MU‘TAZILITE COIN OF MAḤMŪD OF GHAZNA, Museum Notes (American Numismatic Society), Vol. 15 (1969), p. 124.



لوحة رقم (٢): درهم باسم كل من محمود الغزنوي، ضرب نيسابور سنة ٣٨٧هـ.
نقلا عن : Richar, Mahmoud, p.10 -

وقد فسر Richard نقش هذه الآية بانها دعاية للمذهب المعتزلي الذي تبناه محمود الغزنوي، وأنه ضرب هذا الدرهم عندما خرج لقتال بكتوزون - والذي كان قد تولي حكم نيسابور من قبل الأمير الساماني- وقبل عودته لنيسابور، وكانه يطلب الدعم من أنصاره في هذا التوقيت ويعددهم بالدعم عند العودة، ويطلب أنصار المعتزلة بالوحدة^(٢٠)، واستند على رأيه في أن محمود الغزنوي كان معتزلي بذكر القاضي عبد الجبار^(٢١) في كتاب المجموع لمحمود الغزنوي^(٢٢)، وكذلك اعتمد على ما ذكره الزمخشري (٤٦٧-٥٢٨هـ / ١٠٧٥-١١١٤م) وهو معتزلي المذهب في تفسير هذه الآية فقال وأولو العلم هم أهل التوحيد والعلم وهو من أسماء المعتزلة^(٢٣)، وعند الرجوع إلي هذه النصوص نجد أن ذكر القاضي عبد الجبار لمحمود الغزنوي ليس دليلاً قاطعاً على أن محمود كان معتزلي المذهب، ولم تكن هذه الآية مثار جدل أو خلاف بين المذاهب الأربعة مما يعني عدم تأكيد رمزية الآية للمعتزلة^(٢٤).

وفي الحقيقة فقد ذكر بعض المؤرخون ما يؤكد على ان محمود الغزنوي لم يكن معتزلي المذهب ومنها قول ابن الاثير "ولما ملك محمود الري كتب إلى الخليفة القادر بالله يذكر أنه وجد لمجد الدولة من النساء الحرائر ما يزيد على خمسين امرأة

²⁰ Richard W. Bulliet: A MU‘TAZILITE COIN), p. 129.

^{٢١} قاضي القضاة عبد الجبار (ت نحو ٣٢٤ - م ٤١٥ أو ٤١٦) هو عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني الأسدي، الملقب بقاضي القضاة، وكان موته بمدينة الري وقد جاوز تسعين سنة، ابن الاثير: ج٨، ص ٣١.

^{٢٢} ابن عبد الجبار (ابى الحسن ابن عبد الجبار بن احمد ت ٤١٥): كتاب المجموع في لمجيب بالتكليف، حققه: يان بتريس، دار المشرق، بيروت، ج ٣، ١٩٨٦م، ص ٢٥.

ابن عبد الجبار (ابى الحسن ابن عبد الجبار بن احمد ت ٤١٥): شرح الأصول الخمسة، تعليق: أحمد بن الحسن بن أبي هاشم، حققه: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦، ص ٧٠٤.

^{٢٣} الزمخشري (أبو القاسم محمد الزمخشري ت ٥٣٨هـ): الكشاف، مجلد ١، القاهرة، ١٩٣٥، ص ١٨٠.

^{٢٤} الحافظ، ج ٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ص ٢٥. الطبري: التفسير، ص. ابن تيمية : التفسير

الكبير، ص-

د. السيد سعيد

ولدن له نيفاً وثلاثين ولداً ولما سئل عن ذلك قال: هذه عادة سلفي، وصلب من أصحابه الباطنية خلقاً كثيراً، ونفى المعتزلة إلى خراسان وأحرق كتب الفلسفة ومذاهب الاعتزال^(٢٥)

وكذلك ذكر ابن الكثير عن محمود "وأما السلطان محمود الغزنوي فكان على طريقة القادر بالله في نشر السنة ومحاربة أهل الاعتزال والرفض"^(٢٦)، وأيضاً ما ذكره ابن العماد في قوله عن محمود بن سُبكتكين "كان كرامياً"^(٢٧)، وقوله بأن محمود كرامي أي منتمي إلى طائفة الكرامية ينافي القول بأنه معتزلي لأن هناك خلاف الشديد بين الكرامية^(٢٨) والمعتزلة، وإيضاً ما ذكره المقدسي أن السلطان محمود أطلق يد أبي بكر محمد بن اسحق في التخلص من المعتزلة^(٢٩)، بل ما ذكره القاضي عبد الجبار نفسه الذي استشهد به Richard فذكر أن السلطان محمود كان يري في أبي بكر رئيس الكرامية مكانة عالية ورفيعة وأنه لا يوجد فقيه مثله^(٣٠)، مما يدل على أن محمود كان يقرب طائفة الكرامية، وعن ما ذكره Richard بأن السلطان محمود قضى على طائفة الكرامية فهذا لم يحدث إلا بعد أن كثرت فتن وأفعال هذه الطائفة وخاصة كبيرهم أبي اسحق وذلك في عام ٤١٤هـ/١٠٢٣م، وذلك على حد قول القاضي عبد الجبار نفسه حين ذكر قيام السلطان محمود بعزل أبي اسحق وقتل الكثير من أتباعهم ومصادرة أموالهم، وهو ما يؤكد أن محمود لم يكن معتزلي وأن ما فعله بالكراميين كان في وقت لاحق ومتأخر لفترة ضرب الدرهم ولم يكن ما فعله مع الكراميين نتيجة إنتمائه لمذهب المعتزلة المعادي للكراميين وإنما نتيجة تمادي كبيرهم في إثارة الفتن في البلاد^(٣١).

ومن خلال ما سبق يمكن القول بأن محمود الغزنوي لم يتأكد أنه كان معتزلي، بل أن بعض المؤرخين نفي ذلك تماماً، وبالتالي يكون من الصعب القول بأن هذه الآية سجلت على هذا الدرهم كدعم لأصحاب المذهب المعتزلي، كما ذكر Richard أن محمود الغزنوي ضرب هذا النقد كمحاولة منه لإستمالة المعتزلة وتوحيدهم، ومحاولة لربط هذا الفصيل الحنفي المعتزلي^{٣٢}.

^{٢٥} ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ١٧٤.

^{٢٦} ابن الكثير: البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٢٦.

^{٢٧} ابن العماد) شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العسكري الحنبلي الدمشقي ت ١٠٨٩هـ): شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، تقديم: محمود الأرناؤوط، مجلد ١، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٨٦م، ص ١٠٧.

^{٢٨} الكرامية فرقة مستقلة من الصفائية المجسمة، وهم أتباع عبد الله بن محمد بن أبي كرام السجستاني المتوفي سنة ٢٥٥هـ، وكانت تدعو على تشجيم المعبود، وتقول فيه بأنه له حد ونهاية، ولهم تاويل في بعض الصفات المعبود. للزيادة أنظر:

- الشهرستاني(أبو الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني): الملل والنحل، تحقيق: عبد العزيز محمد الوكيل، د.ت، ج ١، ص ١١٣.

^{٢٩} المقدسي أحسن التقاسيم، ص ٣٣٦.

^{٣٠} العتبي (ابو النصر محمد بن عبد الجبار ت ٤١٥هـ): اليميني في تاريخ السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين، ج ٢، دار الطليعة - بيروت، ٢٠٠٤، ص ٣١٠.

^{٣١} العتبي: تاريخ اليميني، ج ٢، ص ٣١١-٣٢٥.

³² Richard W. Bulliet: A MU'TAZILITE COIN, p.129.

هذا يدفعنا للبحث عن سبب تسجيل هذه الآية على هذا النقد، فكما ذكرنا انه هو النموذج الثاني للنفود الإسلامية الذي تسجل عليه هذه الآية، ولقد ارتبطت هذه الآية من أوائل العصر الإسلامي بشواهد القبور^(٣٣)، وهذه الآية جرت العادة باقتباسها ضمن نصوص كثير من الشواهد واستخدمت في عصور إسلامية متتابعة^(٣٤)، وربما يفسر هذا الاستخدام ما ورد في المصادر من أن هذه الآية من خواص القرآن، وفي معنى هذه الآية يقول ابن عباس "تقدير الكلام شهد الله بنفسه، وأن لم يكن شهد أحد غيره بأنه لا إله إلا هو، والملائكة يشهدون له بذلك وقوله أولوا العلم يعني النبيين والمؤمنين يشهدون له بذلك، قائماً بالقسط أي بالعدل لأنهم أهل العدل، ولأن معنى العدل وضع الشيء في موضعه ولا يكون إلا بالعلم، ولا إله إلا هو العزيز الحكيم، العزيز بالنعمة عمن لا يؤمن به، الحكيم بما شهدوا من أنه لا إله إلا هو، وألا يعبدوا إلا إياه وأن الدين عند الله الإسلام"^(٣٥)، وهكذا تبلور هذه الآية كل هذه المعاني التي تعكس مستوى الإيمان والعقيدة المنصبة على التوحيد القائمة على العلم، وهي المعاني التي تكرر مضمونها في ذكر شهادة التوحيد يعقبها الرسالة المحمدية في صياغة الجزء الأخير من نص الشاهد، كما ان هذه الآية تتناسب مع المكان الذي توجد فيه حيث تتبه الإنسان إلي وحدانية الله وربوبيته وإطلاعه الواسع على الغيب وتحكمه في الكون وما فيه من مخلوقات ووجوب عبادته^(٣٦).

ونفشت هذه الآية علي بعض شواهد القبور لطوائف مختلفة منها العلماء والحكام ورجال الدولة والمؤمنين عامتاً، ووردت هذه الآية علس شواهد القبور منذ صدر الإسلام فوردت علي شاهد باسم قبر عمارة ابنت موفق بن يحيى بن عبد الله القرشي مؤرخ بعام ١٩٠هـ/٨٠٦م محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، وشاهد قبر باسم خالد مولي أمير المؤمنين مؤرخ بعام ١٩٢هـ/٨٠٨م محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، وآخر باسم عمارة مولت عيسى بن عبدالله مورخ بعام ١٩٦هـ/٨١٢م، وكان النقاش يبدأ النصوص بهذه الآية وأحياناً أخري كانت

^{٣٣} الشاهد وجمعه شواهد في المصطلح الأثرى هو : لوح رخامي ، أو حجري يوضع فوق القبر عند رأس الميت، يكتب عليه غالباً - بعد البسملة أية أو بعض الآيات القرآنية والأدعية المتعلقة بمقام الموت والبعث والحساب والجنة والنار وشهادة التوحيد - اسمه، وموطنه، ومهنته في أغلب الأحيان، ومذهبه، وتاريخ وفاته مشتملاً على اليوم، والشهر، والسنة، تتقدمه جملة (هذا قبر) . عاصم محمد رزق : معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠، ص ١٥٨ ، ١٥٩ .

^(٣٤) عاصم محمد رزق : معجم مصطلحات ، ص ١٥٨ . محمد حسام الدين إسماعيل : - الكتابات العربية حتى القرن السادس الهجري، دار القاهرة، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٧٨ ، ٧٩ . عن أهمية شواهد القبور في الدراسات الأثرية والتاريخية راجع. حسن الباشا: أهمية شواهد القبور كمصدر لتاريخ الجزيرة العربية في العصر الإسلامي من خلال نشر مجموعة الشواهد بالمتحف الأثري بكلية الآداب جامعة الرياض مصادر تاريخ الجزيرة العربية سلسلة دراسات تاريخ الجزيرة العربية الرياض سنة ١٩٧٩م. الجزء الأول، ص ٨١-٨٢.

^(٣٥) البوني (أحمد بن علي ت ٦٢٢ هـ) شمس المعارف الكبرى. بيروت. المكتبة الثقافية، ص ١٤٧.

^{٣٦} عبد الحق معزوز: الكتابات الكوفية في الجزائر بين القرنين الثاني والثامن الهجريين (٨-٤م)، ص ١٨١.

ترد في وسط نصوص الكتابات^(٣٧)، وكذلك شاهد قبر بإسم رحمة بن إسماعيل الارسي مؤرخ بعام ٢٥٣هـ، ومحموظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة^(٣٨)، واستمر تنفيذ هذه الآية على شواهد القبور في الفترات التالية ومنها شاهر قبر باسم "أم علي أم ولد محمد بن إسماعيل بن القاسم" مؤرخ بعام ٣٣١هـ محموظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة^(٣٩).

وعند الرجوع إلى أحداث سنة ٣٨٧هـ نجد أن خراسان في ذلك الوقت تشهد وجود ثلاث قوي سياسية هي الخلافة العباسية، والدولة السامانية، والدولة الغزنوية التي كانت تحكم بإسم الدولة السامانية، وكانت نبيسابور وهي دار الضرب التي ينسب إليها هذا الدرهم مقراً لمحمود الغزنوي والذي كان يحكم نيابة عن الأمير الساماني في حين كان والده سُبكتكين^{٤٠} في غزنة^{٤١}.

وكان الأمير سُبكتكين قد وصل إلي مدينة بلخ من طوس فمرض بها، واشتاق إلي غزنة فخرج إليها في تلك الحال، فمات في الطريق قبل وصوله، وذلك في ٣٨٧هـ/٩٩٧م^(٤٢) ولما حضرته الوفاة عهد إلى ابنه إسماعيل بالملك بعده، فلما مات بايع الجند لإسماعيل وحلفوا له، وأطلق لهم الأموال، وعندما وصلت جنازة سُبكتكين إلى غزنه، رفع جنوده ابنه الأصغر إسماعيل، بدلا من محمود، بناء على وصية سُبكتكين، فترك محمود خراسان وعاد إلى هراة^(٤٣)، وكان إسماعيل ضعيف الرأي والتدابير حتي كادت تنفذ خزائنه، فأرسل إليه محمود^(٤٤)، وبعث إليه بخطاب ينعي فيه أبوه ولاطفه في القول وقال له: "إن أبي لم يستخفك دوني إلا لكونك عنده وأنا كنت بعيداً عنه، ولو أوقف الأمر علي حضوري مقاصده، ومن المصلحة أن نتقاسم الأموال بالميراث وتكون أنت مكانك بغزنة وأنا بخراسان، وندبر الأمور

^{٣٧} شيماء عبد الله إبراهيم أحمد: شواهد القبور في مصر الإسلامية منذ الفتح الإسلامي حتي مهابة عصر الولاة ٢١-١٥٤هـ/ ٦٤١-٦٨٦م" دراسة في الشكل والمضمون، ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠١٥م، ص ٣٤٩.

^{٣٨} مایسة محمود داود: الكتابات العربية على الآثار الإسلامية منذ القرن الأول وحتى اواخر القرن الثاني عشر للهجرة (٧-١٨م)، ٩٩١م، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ص ١١٢.

^{٣٩} Wiet,G: Cataloge General du Muse Arb, Tome.5, No.105/101,vol.7.p.52.

^{٤٠} ولد سبكتكين سنة ٣٣١هـ / ٩٢٧-٩٩٣م وكان والده رئيساً لولاية صغيرة في تركستان في عام ٣٨٠هـ/٩٧٠م، وجلب سبكتكين مع مجموعة من العبيد إلى بخاري، واشتره البكتين حاجب الأمير عبد الملك، ورفاه البكتين بسرعة إلى درجات عالية دون أن يجتاز التدرج الطبيعي للعبيد والخدم، وبعد وفاة البكتين أصبح سبكتكين حاجب الحجاب، وأكثر الضباط ثقة لدي إسحق إبراهيم ، وتزوج من ابنة البكتين، وقد شغل منصب أمير الأمراء في عهد "منصور بن نوح" الساماني، واعتلي العرش في ٢٧ شعبان سنة ٣٦٦هـ / ٢٠ أبريل ٩٧٧م. محمد حسن عبدالكريم العمادي: تاريخ خراسان في العصر الغزوي، تقديم: نعمان جبران، مؤسسة حماده للخدمات، اربت، ٩٩٧م ، ص ٣١.

^{٤١} Margaret Malamud: The Politics of Heresy in Medieval Khurasan: The Karramiyya in Nishapur, Iranian Studies, Vol. 27, 1994, p. 37.

^{٤٢} ابن خلکان: وفات الأعيان، ج ٥، ص ١٧٦.

^{٤٣} ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ١٧٢.

^{٤٤} حسن إبراهيم: تاريخ الاسلام، ص ٩٤.

ونتفق علي المصالح كيلا يطمع فينا عدواً، فأبي إسماعيل ذلك^{٤٥}، فنازع إسماعيل بن سُبكتكين أخاه محموداً فكسره محمود وملك خراسان.^(٤٦)

لما فرغ محمود من أخيه وملك غزنة وعاد إلى بلخ، رأى بكتوزون قد ولي خراسان فأرسل إلى الأمير منصور بن نوح يذكر طاعته والمحاماة عن دولته، ويطلب خراسان، فأعاد الجواب يعتذر عن خراسان ويأمره بأخذ ترمذ، وبلخ وما وراءها من أعمال بست وهرارة، فلم يقنع بذلك وأعاد الطلب فلم يجبه إلى ذلك. فلما تيقن أنه لا فائدة من المراسلات الودية سار إلى نيسابور، وبها بكتوزون، فلما بلغه خبر مسيره نحوه، رحل عنها، فدخلها محمود وملكها.^(٤٧)

ومن خلال هذه الاحداث يمكننا ترجيح أن هذه الآية سجلت على هذا الدرهم من قبل محمود عند علمه بخبر وفاة أبيه وتولية أخيه إسماعيل رغم أحقيته هو بالملك، وكأنه يعلم الناس بموت أبيه والذي كان محمود يحكم باسمه، لأن هذه الآية مرتبطة بشواهد القبور، فأراد أن يخبر الناس كنوع من الرثاء لأبيه وإثبات أحقيته في ملك أبيه، خاصة وأن محمود سجل مكان الضرب وهو نيسابور وهي الولاية الذي كان يحكمها نيابة عن الدولة السامانية وباسم أبيه وكأنه يعلن أنه الوريث الشرعي لأبيه لحكم نيسابور، وبالتالي يكون محمود ضرب هذا النقد قبل خروجه لمواجهة إسماعيل وليس بعد العودة كما ذكر Richard، وتحديدأ بعد شهر شعبان من سنة ٣٨٧هـ حيث توفي سُبكتكين في ذلك الشهر، وما يؤكد ذلك أن بعد خروج محمود إلى قتال أخيه إسماعيل وتولية بكتوزون ولاية نيسابور من قبل الأمير الساماني أصبحت دار ضرب نيسابور ملكاً لبكتوزون وضرب النقود باسمه وسجل عليها أسم الأمير منصور بن نوح وكذلك أسم الخليفة العباسي.^{٤٨}

ونقش في هامش الوجه البسملة غير كاملة، يليها العبارة الدالة على فئة النقد وهي "ضرب هذا"، يليها اسم فئة النقد وهو "الدرهم"، يليها اسم مكان وتاريخ السك وهو "نيسابور سنة سبع وثمانين وثلثمائة".

ويختلف هذا الدرهم عن الدرهم الذي نشره Richard في أن كتابات الدرهم الأخير يحتوي في الوجه على هامشين سجل بالداخلي عبارة مكان وتاريخ الضرب، وبالخارجي الاقتباس القراني "الله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله"

أما مركز الظهر فيتألف من خمسة أسطر أفقية، نقشت بالسطر الأول كلمة "الله"، وسجل بالسطر الثاني الرسالة المحمدية ونصها: "محمد رسول الله"، وسجل بالسطر الثالث اسم الخليفة العباسي "الطائع لله"، رغم أنه عزل عام ٣٨١هـ/٩٩١م، ويرجع ذلك إلى عدم إقرار السامانيين بالخليفة القادر بالله،

^{٤٥} ابن خلكان: وفات الأعيان، ج ٥، ص ١٧٦.

^{٤٦} المنتظم في تاريخ الملك، ج ١٥

^{٤٧} ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ١٧٢.

^{٤٨} سعيد عبدالفتاح عطا الله: نقود نيسابور منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط الدولة الخوارزمية دراسة أثرية فنية، مخطوط رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣م، ص .

ودون اسم الأمير الساماني " منصور بن نوح " ^(٤٩) بالسطر الثالث والرابع و من نفس المركز، بينما جاء اسم ولقب السلطان محمود بصيغة ولي سيف/ الدولة محمود، وسجل بالهامش الإقتباس القرآني من سورة التوبة الآية ٣٣ أو سورة الصف الآية ٩.

ويختلف هذا الدرهم عن درهم Richard في أن الاخير يضم هامشين الداخلي سجل به الاقتباس القرآني "محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون"، وبالهامش الخارجي نقشت زخارف نباتية.

النتائج:

تناولت الدراسة درهم نادر سجل عليه أسم محمود الغزنوي، ويعتبر هذا الدرهم أقدم نموذج للنقود الإسلامية يُسجل عليه الإقتباس القرآني من سورة آل عمران الآية ١٨، ويعتبر هذا النموذج ثان درهم باسم محمود الغزنوي تُسجل عليه هذه الآية، ترجيح أن تسجيل هذه الآية كان إعلان من محمود الغزنوي بوفاة أبيه وأنه هو الوريث الشرعي لحم أبيه على خراسان وليس أخيه إسماعيل، وقد رجحت الدراسة أن هذا النقد ضرب بعد شهر شعبان من سنة ٣٨٧هـ وقبل مغادرة محمود لنياسبور لمقاتلة أخيه إسماعيل.

المراجع:

أولاً : المصادر العربية

- ابن الأثير(علي بن أحمد بن أبي الكرم ت ٦٣٠هـ):الكامل في التاريخ، ١٠، أجزاء، بولاق، القاهرة، ١٩٨٧م.
- ابن العماد(شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنظلي الدمشقي ت ١٠٨٩هـ): شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، تقديم: محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٨٦م.
- ابن تيمية (أحمد تقي الدين ابو العباس ابن تيمية ت ٧٢٨هـ): التفسير الكبير، تحقيق عبدالرحمن عميرة، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن خلكان (أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ت ٦٠٨-٦٨١هـ): وفات الأعيان وانباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت.
- ابن عبد الجبار(ابي الحسن ابن عبد الجبار بن احمد ت ٤١٥):كتاب المجموع في لمجيب بالتكليف، حققه: يان بتريس، دار المشرق، بيروت، ج ٣، ١٩٨٦م.
- ابن عبد الجبار(ابي الحسن ابن عبد الجبار بن احمد ت ٤١٥):شرح الأصول الخمسة، تعليق: أحمد بن الحسن بن أبي هاشم، حققه: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦.

^(٤٩) وقد تولى أبو الحارث منصور بن نوح بن منصور بن عبد الملك بن نوح ابن نصر بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان الملك بعد أبيه وحكم سنة وسبعة أشهر (٣٨٧-٣٨٩هـ). النرشخي: تاريخ بخاري، ص ١٠٠.

- أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر ت ٧٣٢هـ): المختصر في تاريخ البشر، ٤ أجزاء، تقديم: حسين مؤنس، تحقيق: محمد زينهم، مكتبة المتنبى، القاهرة، د.ت، ج ٢.
- البوني (أحمد بن علي ت ٦٢٢ هـ) شمس المعارف الكبرى. بيروت. المكتبة الثقافية.
- الجوزي (أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بم محمد بن الجوزي ت ٥٩٧هـ): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق: محمد عبدالقادر عطا و مصطفى عبدالقادر عطا، ج ١٥، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
- الحافظ (أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ت ٧٠٠-٧٧٤هـ): تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد السلامة، ٩٩٧م، طبعة أولى، ج ٢، دار طيبة للنشر والتوزيع.
- الذهبي (الحافظ شمس الدين محمد ابن احمد عثمان ت ٧٤٨هـ): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام (حوادث ووفيات ٣٨١-٤٠٠هـ)، ج ٢٧، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٨٨م.
- الزمخشري (أبو القاسم محمد الزمخشري ت ٥٣٨هـ): الكشاف، مجلد ١، القاهرة، ١٩٣٥.
- الشهرستاني (أبو الفتوح محمد عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني): الملل والنحل، تحقيق: عبد العزيز محمد الوكيل، د.ت.
- الطبري: التفسير من كتابه جامع البيان في تأويل القرآن، حققه: بشار عواد- عصام فارس الخراساني، مجلد ٢، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م
- العتبي (أبو النصر محمد بن عبد الجبار ت ٤١٥هـ): اليميني في تاريخ السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين، ج ٢، دار الطليعة - بيروت، ٢٠٠٤.
- النرشحي (أبي بكر محمد بن جعفر ت ٣٤٨هـ): تاريخ بخاري، تعريب: أمين عبد المجيد بدوي و نصر الله مبشر الطرازي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية.
- ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبدالله ت ٦٢٦هـ): معجم البلدان، ٥ أجزاء، دار صادر بيروت، ١٩٧٧م، ج ١٢٣.

ثانياً: المراجع العربية:

- حسن الباشا: أهمية شواهد القبور كمصدر لتاريخ الجزيرة العربية في العصر الإسلامي من خلال نشر مجموعة الشواهد بالمتحف الأثري بكلية الآداب جامعة الرياض مصادر تاريخ الجزيرة العربية سلسلة دراسات تاريخ الجزيرة العربية الرياض سنة ١٩٧٩م. الجزء الأول.
- سعيد عبدالفتاح عطا الله: نقود نيسابور منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط الدولة الخوارزمية "دراسة آثارية فنية"، مخطوط رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣م.
- شيماء عبد الله إبراهيم أحمد: شواهد القبور في مصر الإسلامية منذ الفتح الإسلامي حتى مهاية عصر الولاة ٢١-١٥٤هـ / ٦٤١-٦٨٦م" دراسة في الشكل والمضمون، ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠١٥م.

- عاصم محمد رزق: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠.
- عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (٢٠٥هـ/ ٨٢٠م - ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م)، ترجمة: محمد علاء الدين منصور، راجعه السباعي: محمد السباعي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٠م.
- عبد الحق معزوز: الكتابات الكوفية في الجزائر بين القرنين الثاني والثامن الهجريين (٨-٤م).
- مایسة محمود داود: الكتابات العربية على الآثار الإسلامية منذ القرن الأول وحتى اواخر القرن الثاني عشر للهجرة (٧-١٨م)، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، مصر.
- محمد حسام الدين إسماعيل: الكتابات العربية حتى القرن السادس الهجري، دار القاهرة، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٢.
- محمد حسن عبدالكريم العمادي: تاريخ خراسان في العصر الغزوي، تقديم: نعمان جبران، مؤسسة حماده للخدمات، اربت، ١٩٩٧م.
- محمد ربيع هادي المدخلي: المشرق الإسلامي في عصر سلاطين السلاجقة الأوائل (٤٣١-٤٨٥هـ/ ١٠٤٠-١٠٩٢م)، دكتوراة، كلية الشريعة الإسلامية، جامعة أم القري، ١٩٩٢م.

ثالثاً : المراجع الأجنبية ومواقع النت

- C. E. Bosworth: Mahmud of Ghazna in Contemporary Eyes and in Later Persian Literature, Iran, Vol. 4 (1966).
- C.E.Bosworth and C.F. Bosworth, the Imperial Policy of the Early Ghaznavids, Islamic Studies, Vol. 1.
- Margaret Malamud: The Politics of Heresy in Medieval Khurasan: The Karramiyya in Nishapur, Iranian Studies, Vol. 27, 1994.
- Richard W. Bulliet: A MU‘TAZILITE COIN OF MAḤMŪD OF GHAZNA, Museum Notes (American Numismatic Society), Vol. 15 (1969).
- Wiet,G: Cataloge General du Muse Arb, Tome. 5, No.105/101,vol.7..
- www.zeno.ru.no.116264.